The Quarterly Journal of Lisān-i mubīn
(*Research in Arabic language and literature***)**
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516

Manifestations of dialogic imperative (dialogue) in the second act of the play "Al-Hossein Thaera" by Abdul Rahman Al-Sharqawi in the light of Grice's Theory

Seyyed Ahmad Mosawi Panah*[1]

[1] Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Article Info

Article type:
Research Article

Received:
08/08/2024
Accepted:
05/10/2024

ABSTRACT

According to the relationship between meaning and context, the speaker must choose words in a way that fits the requirements of the context and the meaning he intends to convey to the recipient through the message (text). One of the most important theories emerging from the core of this modern science is the theory of the dialogical necessity of Grice. In this theory, Grice specifies that interlocutors must adhere to the principles of cooperation, which include the four principles of quantity, quality, communication, and the manner or context of expression and shape the dialogue process. Based on the descriptive-analytical approach and relying on Grice's theory, this research tries to examine the principles of cooperation based on the four rules in the second scene of the play "Al-Hussein Thaera" by the Egyptian writer Abd al-Rahman al-Sharqawi, and in the end it concludes that the parties to the conversation are more Among other principles of cooperation, they have violated the first and second principles, followed by the third principle and then the fourth principle. It was also found that the violation of these principles was done to pay attention to a meaning that was more necessary than the usual and expected answer and was in accordance with the way of expressing the conversation. In this scene of the show, the interlocutors have sometimes relied on an indirect way to find fault with each other.

Keywords: Interaction, Dialogic commitment, Grace, the principle of cooperation, Abdul Rahman Sharqawi, Al-Hossein Thaera's play.

Cite this article: Mosawi Panah, Seyyed Ahmad. (2024*). Manifestations of dialogicimperative (dialogue) in the second act of the play "Al-Hossein Thaera" by Abdul Rahman Al-Sharqawi in the light of Grice's Theory*, Vol. 16, New Series, No.58, Winter 2024: pages:84-100.

DOI: 10.30479/lm.2024.20749.3763

© The Author(s).
Publisher: Imam Khomeini International University

***Corresponding Author**:)
Address: Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
E-mail: s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

فصليّة لسان مبين العلمية

(بحوث في اللغة العربية وآدابها)

الترقيم الدولي الموحد للطباعة : ۸۰۰۲-۲۳۵۵

الترقيم الدولي الإلكتروني: ۲٦۷٦-۳۵۱٦

تمظهرات الاستلزام الحواري في المظهر الثاني من مسرحية *الحسين ثائرا* لعبد الرحمن الشرقاوي على ضوء نظرية غرايس

سيداحمد موسوی‌پناه[1]

۱. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

معلومات المقالة

نوع المادة:
مقالة محكمة

تاريخ الوصول:
۱٤۰۳/۰۸/۰۸

تاريخ القبول:
۱٤۰۳/۱۰/۰۵

الملخّص

التداولية من فروع السيميائية المهمة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الفائت. فتعني أن المعنى يتداول بين ثلاثة أطراف، هم: المُرسِل، والمُرسَل إليه، والسياق. ونظرا إلى اهتمامها بالسياق، فيجب على المتكلم أن يرتّب الكلمات حسب المقتضى الذي يتطلبه المقام والسياق والدلالة التي يُقصَد إيصالها إلى المتلقي من خلال رسالته (النص). ومن أهم النظريات التي خرجت من صُلب هذا العلم الحديث، يمكن الإشارة إلى نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس. يحدد غرايس في هذه النظرية أن على المتحاورين الالتزام بمبدأ التعاون الذي يتفرع إلى أربع قواعد، تضبط مسار الحوار: الأولى قاعدة الكم؛ والثانية قاعدة الكيف؛ والثالثة قاعدة الملائمة؛ والرابعة قاعدة الجهة أو الطريقة. يهدف هذا البحث من خلال المنهج الوصفي ـ التحليلي، واعتمادا على نظرية غرايس إلى دراسة مبدأ التعاون بقواعده الأربع في المظهر الثاني من مسرحية الحسين ثائرا، للكاتب المصري، عبد الرحمن الشرقاوي. وتوصل إلى أن أطراف الحوار قد اخترقوا القاعدة الأولى والثانية بنسبة أكبر، قياسا بغيرها من قواعد مبدأ التعاون الأخرين ثم تليه القاعدة الثالثة، وبعد ذلك الرابعة. كما اتضح أن اختراق هذه القواعد كان من أجل الاهتمام بمعنى أكثر ضرورة من الجواب المعتاد والمتوقع ولمناسبة السياق الذي يرد فيه الحوار. يعتمد المتحاورون في هذا المظهر من المسرحية أحيانا على الطريقة غير المباشرة لتخطئة بعضهم البعض. في قاعدة الكمّ، حصل الخرق لمبدأ التعاون بطريقتين: الأولى عبر إسقاط بعض الألفاظ؛ والثانية من خلال إعطاء قدرا أكبر من المعلومات والألفاظ.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، غرايس، مبدأ التعاون، عبد الرحمن شرقاوي، مسرحية الحسين ثائرا

الاقتباس: موسوی‌پناه، سيداحمد. (۱۴۰۳). تمظهرات الاستلزام الحواري في المظهر الثاني من مسرحية "الحسين ثائرا" لعبد الرحمن الشرقاوي على ضوء نظرية غرايس، سال شانزدهم، دوره جديد، شماره. الثامنة وخمسون، شتاء ۱۴۰۳: ۱۰۰-۸۴.

المعرف الرقمي: 10.30479/lm.2024.20749.3763

الناشر: جامعة الإمام الخميني (ره) الدولية.

حقوق التأليف والنشر © المؤلّفون.

***Corresponding Author**:)

Address: Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

E-mail: s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

١. المقدمة

التداولية علم حديث النشأة، ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي، يوجه جلّ اهتمامه إلى قضية، تداول المعنى بين السياق، والمرسِل، والمُرسَل إليه، كما يركّز بشَكل كبير على الجانب الاستعمالي والتواصلي للغة، وعلى «مدى استيعاب القارئ للمقاصد الناص» (بلاوي، ١۴۴٢هـ، ص ٧).

ومن أبرز النظريات التي خرجت من صلب التداولية لدراسة النصوص الأدبية، يمكن الإشارة إلى الاستلزام الحواري، حسب نظرية غرايس، حيث يعتقد أن لكل حوار مجموعة من القواعد، لا بدّ أن يلتزم بها أطراف الحوار، حتى تكون الرسالة التي يبعثها المرسل إلى المرسَل إليه وافية بالغرض مجزية له.

هذه القواعد يسميها روبرت بول غرايس تحت مسمّى التعاون الذي بدوره يتفرع إلى أربع قواعد كلية، هي: مبدأ الكم، والكيف، والملائمة، والجهة أو الطريقة. كما يرى غرايس أيضا أن المتحاورين لكي يقدموا حوارا مفهوما، لابد أن يكون حوارهم منسجما مع هذه القواعد وفي حال الخروج عنها واختراقها، إمّا أن يكون هذا الاختراق لغرض على المتلقي التفطن إليه، فيكون هذا الاختراق داخلا في مبدأ التعاون يصبّ في خدمة الحوار، وإمّا أن يكون عبثا لا يمكن درجُه تحت مبدأ التعاون. فعندها يُخلّ بالرسالة والغاية التواصلية، وعلى المتحاورين نبذه كليا في حواراتهم.

يسعى البحث من خلال المنهج الوصفي ـ التحليلي، وبالاعتماد على منهجية غرايس تطبيق مبدأ التعاون في المظهر الثاني من مسرحية الحسين ثائرا، لعبد الرحمن الشرقاوي، من أجل تقييم الحوارات التي وردت فيها ودراسة أسباب انتهاك قواعد مبدأ التعاون، محاولة الكشف عن أسبابه.

وتأخذ هذه المسرحية أهميتها من أنها تحتوي على مجموعة كبيرة من الحوارات الخالدة في التاريخ، وتكشف لنا عن مبادئ أحد أهم القادة الذين ثاروا بوجه الظلم والجور من أجل الإصلاح والعدالة، كما أن تحليل حوارات الإمام الحسين عليه السلام وزعماء بني أمية ترسم لنا بوضوح حيل الظلمة لردع المصلحين واضطهاد الشعوب المستضعفة. وللوصول إلى تحليل أدقّ، يأتي بنتائج صحيحة، يحاول البحث الردّ على السؤالين:

ـ كيف تمّ تطبيق مبدأ التعاون في المظهر الثاني من مسرحية الحسين ثائرا؟

ـ ما الاستلزامات الحوارية الناجمة عن الخروقات التي حصلت في مبدأ التعاون في المظهر الثاني من هذه المسرحية؟

١ـ١. خلفية البحث

من الأمور المهمّة في كل دراسة حديثة هو الاطلاع على الدراسات السابقة؛ إذ إن الدراسات السابقة تُعَدُّ بمثابة النواة والجذور التي تستمد منها الدراسة الحديثة العون والمدد لتقديم بحث متكامل، يتصف بسمات تميزه عما سبقه من الأعمال والأبحاث، كما أن الاطلاع على الأبحاث السالفة، يمنعنا من إجراء دراسات مطروقة ومستهلكة خالية من النفع والفائدة.

وبناء على هذا، يعزم الباحث تقسيم الدراسات المتقدمة إلى الأقسام التالية:

أولا، الدراسات التي درست مسرحية الحسين ثائرا من منظار الاستلزام الحواري عند غرايس، ولكن بعد البحث والمراجعة في الكتب والمواقع الموثوقة، أدركنا أنه لا توجد دراسة من هذا النوع، قد أجريت على هذه المسرحية؛

ثانيا، الدراسات التي تطرقت إلى مسرحية الحسين ثائرا بشكل عام، وليس حصرا على نظرية الاستلزام الحواري هي: دراسة تحمل عنوان المضامين الفكرية في النص المسرحي الحسيني، الحسين ثائرا أنموذجا، لسحر فاضل عبد الأمير (٢٠١٧م). ومن أهم ما توصل إليه هذا البحث، أن مسرحية الحسين ثائرا أثرت في الثقافة المسرحية العربية لتناولها قضايا إنسانية واجتماعية وسياسية، كما حطمت هذه المسرحية الإطار الديني المزيف، ونبّهت الأمة لتوضيح ما طمس من الحقائق الوجدانية بفعل التضليل. وكذلك دراسة تحت مسّمى تقنيات الزمان في مسرحية الحسين ثائرا للشرقاوي دراسة في البناء السردي، لسمية حسنعليان وخالد حوير الشمس وعلاء سالم تويه (١٤٤٣ه). وتوصل البحث إلى أنّ الشرقاوي اعتمد على تقنيات الحذف والوقفة والمشهد لإظهار الحكي أكثر. ووظف الشرقاوي أيضا السرد ليبني حالة من تداخل الأزمنة، كذلك استخدم المفارقات الزمنية المتمثلة في الاسترجاع والاستباق، مما يشير إلى استمرارية حضوره من الماضي في زمن الحاضر السردي. وأطروحة دكتوراة معنونة بالخطاب والفاعلية التواصلية في مسرحيتي الحسين ثائرا والحسين شهيدا لعبد الرحمن الشرقاوي، لمطلق رزيج عطشان الزهيري (٢٠٢٠م). ومن أبرز ما حصلّه البحث أنه يمكن للمعاني التداولية أن تتعدد القراءة فيها، وأنه يمكن للجملة الخبرية أن تترجم على أنها أخبار، ويمكن أن تترجم على أنها إنشاء، كما يعد الحوار المسرحي ـ سواء كان مكتوبا أم ممثلا على المسرح ـ من أكثر الأعمال الابداعية مناسبة للدرس التداولي.

ثالثا، الدراسات التي تطرقت تحديدا إلى نظرية الاستلزام الحواري عند غرايس؛ لكن في النصوص المختلفة. وأهم هذه الدراسات وأقربها صلة بالبحث الذي بين أيدينا هي: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني: مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، لعيسى تومي (٢٠١٩م). وخلاصة النتائج التي وصل إليها البحث أن ظاهرة الاستلزام الحواري في هذه السورة تبرز بوضوح في خروج الأساليب الخبرية والإنشائية عن معانيها الحرفية الأصلية إلى معان مستلزمة، يحددها السياق والمقام الذي يجري فيه الخطاب. ودراسة باسم الاستلزام الحواري لحورات موسى وإبراهيم في سورة الشعراء وفق نظرية غرايس، لعلي أسودي وخديجة أحمدى بيغش (٢٠٢٠م). ومن أهم ما توصل إليه البحث أن أكثر الخروقات حصلت في قاعدة الكم وقاعدة الطريقة، وذلك من أجل الاستلزام الحواري، كما أنه كان لتواجد أدوات التوكد أو لعدم تواجدها دور خاص في تأزيم المواقف أو تبريره أو تصويره تصويرا يقتضيه الموقف. وبحث له عنوان الاستلزام الحواري في شعر مجنون ليلى (قصائد مختارة): دراسة تداولية، لهناء عابدين عبد الله (٢٠٢١م). وخلص البحث إلى أن الشاعر لم يستخدم الاستلزام الحواري النموذجي أو العمل الذي يتطابق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل، إذا لم تسعفه المعاني الحرفية في التعبير عن مكون فؤاده فخرج إلى المعاني الضمنية المستلزمة التي خرق فيها قواعد مبدأ التعاون الأربع. ومقال مبادئ الاستلزام الحواري في أشعار وليد سيف، وفقا لنظرية التداولية، لجمال غافلي وآخرين (١٤٠٢ه)، وتوصل البحث إلى أن الشاعر وليد سيف عدل في أغلب قصائده قد لجأ إلى المعاني المجازية المستلزمة ليعطي دلالات جديدة ومعاني متلازمة، يدركها المتلقي بالتأمل عبر تأويل دلالتها، اعتمادا على معنى الجملة والمقام الذي ينجز فيه التعاون الحواري بين المتكلم والمتلقي.

وبالنظر إلى أن هذه الأبحاث لم تجرِ نظرية الاستلزام الحواري، وفق منهج غرايس في مسرحية الحسين ثائرا، فلا حاجة إلى بيان الفروق والاختلاف بين كل بحث والبحث الراهن. بالإضافة إلى هذا، فإن كثرة الدراسات التي اعتمدت على نظرية الاستلزام الحواري، نستشف من وراءها أهمية هذا المنهج، وأنه جدير بأن يُحتذَى لمعالجة النصوص الهامة.

٢. الإطار النظري للبحث

يُعَدُّ هربرت بول غرايس أول المنظرين لمفهوم الاستلزام الحواري، حيث إنه لاحظ أنّ «المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة في أثناء تواصلهم، وأنه في حالة ما إذا وقع خلل في تلك القواعد، فلا يتم التواصل» (تومي، ٢٠١٩م، ص ٤٤)، كما أنه لاحظ أن أطراف الحوار «في كثير من الأحيان، يقولون شيئا، ويقصدون غير ما يظهرون في كلامهم، ومع ذلك يتمكن المخاطب من فهم مقصود المتكلم» (أسودي وآخرون، ٢٠٢٠م، ص ١٨٧)؛ ذلك لأنه يرى أن المتكلمين في هذه الحالة يلتزمون بمبدأ التعاون.

٢ـ١. قواعد مبدأ التعاون الأربع

تندرج تحت عنوان مبدأ التعاون، أربعة قواعد، يتم من خلالها ضبط مسار الحوار هي:

قاعدة الكمّ: تعتبر هذه القاعدة «حدا دلاليا القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاوران من مقدار الفائدة المطلوبة، وتتفرع بدورها إلى: أولا، لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته؛ ثانيا لاتجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب» (العياشي، ٢٠١١م، ص ٩٩). ومَثَّل لهذه القاعدة غرايس بقوله: «إذا ساعدتني على إصلاح سيارة، فإني أتوقع ألا تقل مساعدتك أو تفوق ما هو مطلوب منك؛ وإذا احتجت في مرحلة معنية إلى أربعة براغ، فإني أنتظر أن تمدني بأربعة براغ وليس باثنين أو ستة» (جرايس، ٢٠١٢م، ج٢، ص ٦٢١).

وفي حال اخترق المتكلم هذه القاعدة، فعلى السامع أن يحاول الوصول إلى قصد المتكلم؛ لأن المتكلم الواعي والمخاطب الواعي كليهما لا يتصرفان في الكلام بتغيير أو زيادة وما شاكلها، «إلا ولهما قصد يرميان إليه» (عبدي، ١٤٠٣هـ.ش، ص ٨٢). ومَثَّلُوا لاختراق هذه القاعدة بحوار افتراضي بين أمٍّ وابنها: (الأم: هل اغتسلتَ ووضعتَ ثيابك في الغسالة؟ الولد: اغتسلت). ففي هذا الحوار، خرق وانتهاك لمبدأ الكم؛ لأن الأم سألت ولدها عن أمرين، فأجاب عن واحد، وسكت عن الثاني، أي إن إجابته أقل من المطلوب، وإنه لم يرد أن يجيب بنعم، حتى لا تشمل الإجابة شيئا لم يقم به. ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في الغسالة (النحلة، ٢٠٠٢م، ص ٢٦). فلم يخترق الطرف الثاني من الحوار مبدأ الكم إلا وله غاية من وراء ذلك، يريد إيصالها للمتكلم، فعلى المخاطب أن يعي هذا الاستلزام من حوار.

قاعدة الكيف: هذه القاعدة تؤسس لمنع «الكذب أو إثبات الباطل. ولهذا، يطلب من المتكلم ألا يورد من العبارات سوى التي وقف على دليل يثبت صدقها، وقد تم تفريعها إلى أمرين: أولا لاتقل ما تعلم خطأه؛ ثانيا لا تقل ما ليس لك عليه دليل» (إسماعيل، ٢٠٠٥م، ص ٨٨).

وبناء على هذا، يجب أن يلتزم المتكلم بالصدق والأمانة، وألا يقول إلا ما ثَبت صدقُه. ورغم هذا إلا أن المتكلم قد يخرج عن هذه القاعدة إلى طريقة «التهكم، والاستعارة، والمبالغة، والتشبيه، والكناية» (جرايس، ٢٠١٢م، ص ٦٢٨). من الطرق غير المباشرة من أجل تحصيل معنى لا تستطيع العبارات الحقيقية، أن تحققه في بعض السياقات والمقامات الخاصة. وفي مثل هذا الحال، على السامع أن يتنبه إلى هذا الخروج، ويتدبر قصد المتكلم، حتى يتم التواصل في أعلى حدّه. ولنا أن نمثل للخروج عن هذه القاعده لغرض يتحرَّاه المتكلم بهذا الحوار: الأول: يدّعي الفصاحة والبيان والحال أنه لم يُرزَق منها حظا، فتقول له: عقمت النساء من أن يلدنَ فتىً يضاهيك في سحر البيان.

ففي هذا الحوار، أن الطرف الثاني خرق مبدأ الكيف؛ إذ كان عليه أن يخبر الطّرف الأول بأنه لا يملك من ناصية البيان شيئا، ويقول له ما يعتقده لا أن يتحدث بما لا دليل عليه؛ لكنه انتهك هذا المبدأ متعمدا ليشنعه، ويردعه من أن يدعي البيان مرة أخرى، ولينبه على خطأه بطريقة أشدّ إيلاماً وتنبيها حتى لا يعود لمثلها كرة أخرى أبد الآبدين.

ومُثلُ هذا الاختراق لهذه القاعدة في التشبيه مثلاً أن تثبت الشجاعة للجبان، كأن تقول له: أنت كالأسد في ميدان الوغى ولدى تَقارعِ الكمَاة. فعندما يكون معلوما حال الأول أنه جبان لا جنانَ له في الهيجاء؛ لكنك أثبت له هذه الصفة ليس بغرض الإثبات، بل بغرض نفيها عنه بأقوى الأساليب والطرق، وبهذا يعلم أنك لم تكن تريد الكذب، بل أنت صادق؛ إذ نفيت في النهاية ما ينبغي نفيه؛ لكن بعبارة خاصة.

قاعدة العلاقة أو المناسبة أو الملائمة: تعني هذه القاعدة حسب رأي غرايس، «أن يكون مشاركة الطرف الثاني في أي محادثة وحوار، وفقا لما يحتاجه الطرف الأول في كل مرحلة من مراحل عمله. فعلى سبيل المثال، إذا أكون مشغولا بطبخ الكعك، وفي مرحلة خلط مكوناته لا أتوقع منك أن تعطيني كتابا جيدا حول الطبخ أو قفاز فرن، رغم أنهما مفيدان في مرحلة أخرى من هذا العمل» (غرايس، ۲۰۱۲م، ص ۴۷). وتنصّ على أن يكون «مقالك يناسب مقامك، وأن يناسب كل قول ما هو مطلوب في كل مرحلة» (علوي، ۲۰۱۴م، ص ۱۰۸).

ومَثَّل محمود نحلة لاختراق هذه القاعدة، بحوار يجري بين رجلين الرجل الأول «أين زيد؟ يجيب الثاني، هناك سيارة صفراء تقف أمامَ منزل عمرو» (المصدر نفسه، ص ۳۷). في هذا المثال، اخترق الرجل الثاني مبدأ العلاقة؛ لأن مقاله «ليس إجابة عن السؤال، لكن السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه ما العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو وسؤالي عن مكان زيد؟ ثم يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه رسالة مؤداها أنه إذا كان لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمرو» (نحلة، ۲۰۰۲م، ص ۳۷).

يمكن لنا أن نمثل لخرق هذه القاعدة أيضا بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة ۲: ۲۱۵). ففي هذه الآية، السائل يسأل عن الشيء الذي ينبغي إنفاقهُ؛ لكن الله جل وعلا اخترق مبدأ الملائمة، فبدل أن يحدد الأشياء التي يجب إنفاقها، حدد من هو الأول بأن تصله النفقة والانفاق. قال الرازي: «إنّ القوم سألوا عما ينفقون لا عمن تصرف النفقة إليهم، فكيف أجابهم؟» (۱۴۲۰هـ، ص ۳۸۲). ويفهم من عبارة الرازي هذه، أنه قد حصل اختراق لمبدأ العلاقة في هذا المقطع من الآية؛ والسبب وراء ذلك الاختراق أنّ الأهم من النفقة مصرفها. قال الآلوسي: «ظاهر الآية أنه سئل عن المنفق، فأجاب ببيان المصرف صريحا؛ لأنه أهم. فإن اعتداد النفقة باعتباره» (۱۴۱۵هـ، ص ۵۰۱). واتضح من خلال هذه الأمثلة، أن لانتهاك هذا المبدأ، غاية يتوخاها المتكلم. فعلى السامع، التنبه لهذا الأمر، حتى يفهم القصد أكثر.

قاعدة الطريقة أو الجهة: ترتبط هذه القاعدة بما يراد قوله، وليس بما قد سبق قوله، وترتبط أيضا «بالطريقة التي يجب أن يقال بها. والهدف منها تجنب الإطناب الممل والإيجاز المخل في القول. فهي ترتبط بالقاعدة الأساسية التي نعبر عنها بالتزام بالوضوح» (فضل، ۱۹۹۲م، ص ۱۹۹). وتتفرع هذه القاعدة إلى أربعة فروع: «تجنب الغموض، تجنب اللبس، تكلم بإيجاز، ليكن كلامك متسلسلا» (الخليفة، ۲۰۱۳م، ص ۳).

ويمكن أن نمثل لهذه القاعدة بهذا الحوار: الأول من بالباب؟ فيرد الثاني: أنا قدمت من البصرة أبحث عن دار صديق لي، والآن أطرق الأبواب، لعلي أعثر على داره في هذا الحي أو أحصل على عنوانه، ممن يعرفه في هذا الشارع. في هذا الحوار، انتهك الطرف الثاني مبدأ الجهة بإطناب لا داعي له. وكان بإمكانه أن يقول لصاحب البيت: افتح رجاء، غير أن

هذا المبدأ قد ينتهك من أجل غرض بلاغي، يزيد التواصل وضوحا وقيمة فوق قيمته. وعلى سبيل المثال، قال تعالى مخاطبا نبيه موسى (عليه السلام): ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه ۲۰: ۱۷ ـ ۱۸). في هذا الحوار، كان لموسى (عليه السلام)، أن يقول في الجواب: "عصا"؛ لكنه جاء بالمسند إليه، ثم أسندها إلى نفسه بذكر ياء المتكلم، فقال: "هي عصاي"، غير أنه لم يكتف بهذا، بل راح يشرع في ذكر فوائدها التي ينتفع بها، فقال: أهش بها على غنم، أتوكأ عليها ... إلخ. فنراه (عليه السلام)، ترك الإيجاز في هذا الحوار، مستخدما الاطناب لغرض بياني هو أن موسى (عليه السلام) لما سمع كلام الحق جل وعلا، استأنس بذلك، فأراد أن يطيل الحوار. يقول أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: «وفي هذا السؤال وما قبله من خطابه تعالى لموسى عليه السلام استئناس عظيم وتشريف كريم» (۱۴۲۰هـ، ص ۳۲۱)، فانتهك مبدأ الجهة لأجل هذا الغرض البياني.

ومثال انتهاك هذا المبدأ بما ظاهره يسبب اللبس والغموض، هو قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ (النساء ۴: ۱۲۷). قوله: "ترغبون أن تنكحوهنّ" ظاهره يؤدي الي اللبس؛ لأن "رغب" يحتمل أن يكون "رغب في أن" أو "رغب عن أن". فهذا الحرفان، أعني "في" و"عن"، يعكسان المعنى تماما. فكان دفعا للبس والغموض أن يذكر حرف الجر ويحدده؛ لكن الله تعالى حذفه ليتحصل المعنيان معا: فالمعنى الأول، تقديره: ترغبون في أن تنكحوا من اتصفت بالجمال؛ والمعنى الثاني، تقديره: ترغبون عن أن تنكحوا الدميمات.

قال الزمخشري: «وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه وماله. فإن كانت جميلة تزوجها وأكل المال، وإن كانت دميمة عضلها عن التزوج، حتى تموت فيرثها» (۱۴۰۷هـ، ص ۵۷۰). وبهذا، يتكثر المعنى، وينسجم مع سياق الآية التي تنهى عن ظلم اليتامى، دون تمييز بين من تتمتع بجمال الوجه أو من لا تتمتع به. ولو حدد حرف الجر، لتقلل المعنى، ولم يشمل معنى الحرف الثاني. فالله جل وعلا يريد أن ينهاه عن زواج اليتيمة من أجل مالها أو منعها من الزواج من أجل الإرث. فانتهاك هذا المبدأ كان لأجل غرض أهم من الالتزام به.

۲ـ۲. الاستلزام الحواري

تعود نشأة الاستلزام الحواري إلى محاضرات الفيلسوف واللغوي الشهير، هربرت بول غرايس، والتي ألقاه في عام ١٩٦٧م في جامعة هار فارد البريطانية. أسس هذا المنظر البريطاني في هذه المحاضرات المدونة في كتابه المنطق والمحادثة، الأسس الأساسية لهذه النظرية، مبيناً أنّ الناس في حواراتهم «قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ما يقولون، بل قد يقصدون عكس ما يقولون. وجعل اهتمامه لإيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فأراد أن يقيم مبدأ بين ما يحمله القول من معنىً صريح ومايحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام لتقيم جسرا بين مايحمله القول وما يرمي إليه القصد» (نخلة، ۲۰۰۲م، ص ۳۲).

ووضع من أجل هذا الأمر مبدأ، يسميه مبدأ التعاون لضبط الحوارات والكشف عن غاياتها. وفي هذا الشأن، يقسم غرايس الاستلزام إلى قسمين: «الاستلزام العرفي، والاستلزام الحواري. فأما الاستلزام العرفي، فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من الاستلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها، لاتنفك عنها مما اختلفت السياقات وتغييرات التراكيب؛ وأما الاستلزام الحواري، فهو متغير دائما بتغيير السياقات التي ترد فيها» (نخلة، ۲۰۰۳م، ص ۳۲).

على سبيل المثال، فإن كلمة "الشراب" تعني الخمر والمسكر في السياقات المختلفة، وإن كانت في أصل الوضع تعني كلّ ما يشرب من ماء أو سكر وغيرهما، ولا تخرج عن هذه الدلالة إلا مع وجود قرينة؛ لأنّ المعنى العرفي أصبح

المعنى الشائع لها. أما قولنا: فلان طويل النجاد، فمعنى يتغير حسب السياق. فتارة يراد به المعنى الحقيقي، ومرة يقصد به المعنى الضمني الذي هو الشجاعة. والذي يرمي إليه غرايس في هذه النظرية هو الاستلزام الحواري الذي تختلف فيه الدلالة باختلاف السياق؛ لأن هذا الاستلزام هو الذي يولد دلالات مختلفة، تدعو المتلقي الاهتمام بها والتركيز عليها.

وتجدر الإشارة هنا أن ظاهرة الاستلزام الحواري يمكننا أن نعثر على جذورها في الدراسات التي قدمها علماء البلاغة قديما؛ «لكن ليس من حيث كونها مفهوما، بل كإشكال دلالي ظهر أحيانا أثناء الخطاب، فطُرِحت عدة اقتراحات لوصفها واستقصائها خاصة في البلاغة والعلوم، ووضعت مصطلحات تختلف باختلاف العلوم المعنية، مثل دلالة المفهوم والمعنى المقامي» (رحيمي، ۲۰۲۱م، ص ۸٤). ولذلك نجد البلاغيين لدى معالجة الخبر، يقسمونه إلى عدة أنواع تضاهي ما يقدمه غرايس في هذه النظرية، وكذلك المفسرون يحللون النص حسب المقام، فيحملونه حسب السياق محامل متعددة.

۳. الإطار التطبيقي للبحث

۳ـ۱. العدول عن مبدأ الكم

الأصل هو أن يكون الكلام بقدر الحاجة لا يزيد عنها، ولا ينقص. فالمتكلم لا بد أن ينظر بدقة، «ليرى حاجة السامع، فيمنحه من الألفاظ ما ترفع حاجته» (كاظمي نجف آبادي ومنتظري، ۱٤۰۰هـ، ص ٦۹). ولا يخرج عن هذا الأصل إلا لدليل. فلا يزيد في الألفاظ إلا لداعٍ، يدعو لهذا الأمر، ولا ينقص فيها، إلا وأن هناك سبباً يتطلبه المقام. وفي غير هاتين الحالتين، يكون الكلام إما إطنابا مضرا أو إيجازا مخلا. ويتمثل الخروج عن قاعدة الكم في هذا المظهر من المسرحية في:

۳ـ۱ـ۱. الانتهاك بإعطاء قدر أكبر من المعلومات (الإطناب)

ورد في المظهر الثاني من مسرحية الحسين ثائرا، الحوار التالي بين مروان بن الحكم والوليد والي المدينة: «ابن الحكم: أنا أخشى أن يقول الناس قد خاف الوليد. الوليد: أن يقول الناس عني خاف خير لي من قتل الحسين بن علي» (الشرقاوي، ۲۰۰۲م، ص ۱۴). كان بإمكان الوليد في هذا الحوار أن يقول: التهمة بالخوف أفضل لي من القتل؛ لكنه عدل عن مبدأ الكم، وجاء بألفاظ جعلت عبارته مشحونة بالإطناب. فمثلاً تصريحه بالمهدَّد بالقتل أعني الحسين بن علي، يدل على مكانة الحسين الاجتماعية والدينية في نفوس الأمة. بمعنى آخر أنه ليس قتل هذه الشخصية كقتل باقي المعارضين. فهذا يدعو إلى تجنب قتله أكثر. كما أنه كرر في الجواب عبارة "أن يقول الناس عنّي"، وكان له الاستغناء عنها بقوله: "أن يقال عني"، بقرينة السؤال، مما يشير إلى أن الوليد أصاب في هذه النقطة من أن الناس ليسوا المعيار الحق في تحديد الصواب والخطأ. فهو من هذا المنطلق لا يكترث لما يصدرون من حكم في حقه، إذا ما خالف رغبتهم، وجنح إلى الصواب. وقوله "عني" و"لي" في قوله: "أن يقول الناس عني خاف خير لي من ..."، ذكرهما رغم أن السياق يجيز حذفها ليبين أن خطاب ابن الحكم غرضه أن يحثّ الوليد ويهيِّجه أكثر لقتل الحسين. وقد عرف الوليد هذا القصد منه، فكأنه يركز على الضمير المتكلم، ليقول له: أنا أعرف بما ينفعني أو يضرني. فكان لذكر هذا الإطناب استلزام يتمثل بهذين القيدين أن الوليد يخبر ابن الحكم أنني عارف بنيتك وبما تضمره.

والحوار الآخر الذي يندرج تحت هذا المبدأ هو الحوار الذي دار بين الحسين عليه السلام وبشر في قصر الوليد:

«بشر: لا تشرب شيئا في القصر، لا تشرب ماء أو طعاما، واذكر أن أخاك الحسين عليه الرحمة مات بسُمّ في عسله. الحسين: ما ربّي في ماء القصر، ما شبعي في عسل أمية» (المصدر نفسه). كان للحسين (عليه السلام) أن يلتزم بمبدأ الكم، فيردّ على قدر السؤال بأن يقول: نعم لن أشرب؛ لكنه أطنب في الإجابة، ليشير إلى ما هو أعمق فقوله: "ما ربي في ماء القصر" يدل على أنه لا يبحث عن الزلفى والمكانة عند الحاكم. وقد شبه الخطوة عند حاكم بني أمية بالماء، ثم نفاها عن نفسه، ليكشف عن موقفه تجاه السلطة. وقوله (عليه السلام): "ما شبعي في عسل أمية"لا يشير إلى أنه لا يبحث عن القدرة والمطمع عند بني أمية على حساب المسلمين وجمهور الشعب. ولو اكتفي بالإجابة المعتادة بألا يخرج عن مبدأ الكم، لما حصلت مثل هذه الفائدة التي تحمل كما كبيرا من الدلالات والأغراض التي تحققت بفضل خرق قاعدة الكم، وهو أمر يستلزمه الحوار حسب الحال وما يقتضيه المقام.

الحسين لسعيد: «أتعود الآن إلى الكوفة؟ سعيد: فلتمهلني حتى الفجر أصلّ وراءك هذا الفجر فأشرف عند رجال الكوفة أني صليت وراءك» (المصدر نفسه). في هذه الفقرة من الحوار بين الحسين عليه السلام وسعيد، خرج الأخير عن مبدأ الكم بالإطناب، حيث إنه بدل أن يجيب على القدر السؤال إيجابا بنعم مثلا أو نفيا بلا، راح يشرح ويطلب الإمهال حتى يصلي خلف الإمام. فلم يكتف بهذا، بل بيّن فضل الصلاة خلف الحسين (عليه السلام)، وأن مثل هذا الأمر مكرمة وشرف يعتز به المرء ولا ينبغي تفويته. وكل هذه الأمور لم يسأل عنها الإمام الحسين (عليه السلام). وجلي أن سعيدا لم يطابق جوابه سؤال الإمام من حيث الكم، بل خرق فيه هذا المبدأ، ليشرح بذلك مكانة الإمام ومنزلته الدينية والاجتماعية، وليُقرّ له أنه تابع له سائر على نهجه. ولو أنه اكتفى بنعم أو لا، لفات كل هذه الدلالات التي هي من لوازم الإجابة بهذه الطريقة.

۳ـ۱ـ۲. الانتهاك بإعطاء قدر أقلّ من المعلومات (الإيجاز)

ونماذج خرق قاعدة الكم عبر إعطاء معلومات أقلّ من المتوقع هي الحوارات الآتية: «الوليد للحسين (عليه السلام): أنتَ والله، شعاع قد تبقى من سنا عصر النبوة، فاعتكف أنت لتدريس علوم الدين والتقوى وهمّ الآخرة، ودع الملك لأهل الملك والدنيا، دع الملك لنا. الحسين: ليس ملكا بل إمامة» (المصدر نفسه، ص ۱۷). في هذا الحوار، انتُهِك مبدأ الكم؛ إذ إن الوليد قد تطرق إلى أكثر من النقطة، فتحدث أولا عن مكانة الحسين، وأنه شعاع باق من عصر النبوة، ليمهد بهذا إلى النقطة الثانية مِن أن مَن كان بهذه الصفات يجدر به الاعتكاف على التدريس، وما يمت صلة بأمور الدين والآخرة، ثم أردف قوله هذا بأن يدع الملك لأهل الدنيا، ثم حدد أهل الملك والدنيا أنهم هم بنو أمية.

في مقابل كل هذه النقاط في جوَاب الوليد، اكتفى الإمام الحسين (عليه السلام)، بمجلة موجزة، نسفت الشق الأخير من كلام الوليد الذي مهد له بمجموعة مقدمات لتصبح حجة الوليد داحضة. وتعني كلمة الحسين أن الذي تسميه ملكا إنما هو إمامة يتولاها أهل الآخرة لإصلاح معاش الناس وآخرتهم، فلستم ذوي حقّ في هذا الأمر الذي تطلبون منا اعتزاله وتجنبه. فالحسين لما أسقط الشق الأخير من سلام الوليد، هدم كل مقدمات ذلك الكلام الخاطئ.

«الوليد للحسين برفق: إن كنت ترجو يا حسين أن يظل لديك مالك بل يزداد العطاء، إن كنت تحرص يا حسين على السلامة واجتناب لظى الفتن، إن كنت تحرص يا حسين على الحياة الآمنة. الحسين (مقاطعا): ما لي وللحرص اللعين. الحرص ينقص قيمة الإنسان؛ لكن لا يزيد عليه حظه، كالخوف يهدر عزة الرجل الأبي ولا يضيف لعمره المقدور لحظة» (المصدر نفسه، ص ۱۹).

في هذا الحوار، حاول الوليد تطميع الحسين وترهيبه بمجموعة من الأمور، أولها: أنه هدده ورغبه في نفس الوقت بأن إذا ما رضي (عليه السلام) بعقد البيعة ليزيد، فإنه يحفظ لنفسه عطاياه من بيت المال، وأن البيعة تجنبه الشر وتحفظ عليه السلامة، وتصون الناس من الفتن والقتال. من خلال مجموعة من هذه النقاط، حاول الوليد بن يزيد والي المدينة أن يستميل بها الحسين (عليه السلام) إلى البيعة؛ لكن الحسين في الجواب، خرق مبدأ الكم، حيث اكتفى بالرّدّ على النقطة التي تتعلق بالحرص، تأكيدا على أن هذه النقطة هي المصدر الرئيس لارتكاب المآثم، وترك نصرة المظلوم، وأنها الباعث للتزلف للظالم على حساب مصالح الشعب. فمن أجل دور المال في تغرير بالنفوس وجرها إلى الرذيلة والمعصية والظلم، اكتفى الإمام الحسين (عليه السلام) بالرّدّ عليها مخترقا بذلك مبدأ الكم.

۳ـ۲. مبدأ الكيف

ويقصد بهذا المبدأ أن على المتكلم لا يأتي بكلام إلا وهو عالم بصحته متثبت من صدقه، حتى يتصف بالأمانة والصدق. ومع هذا إلا أن أطراف الحوار قد يخرجون عن هذا الأصل من أجل غرض أهم من الإجابة المباشرة والصريحة. ونماذج الخرق والالتزام بهذا المبدأ في مسرحية الحسين ثائرا هي كالآتي: «ابن الحكم: ما أحكم ما طلب يزيد: إما البيعة أو رأسه (أي الحسين (عليه السلام))، إن راغ الثعلب منك اليوم، فما أصعب أن تلتمسه. الوليد: ليس الحسين بالثعلب» (المصدر نفسه، ص ۱۵).

في هذا الحوار، أراد مروان ابن الحكم أن يصف الإمام الحسين (عليه السلام)، بما ليس فيه، فقال عنه: إنه في المكر والخداع والمراوغة، ثعلبٌ. فلما سمع الوليد هذا الكلام، ووجده مخالفا للواقع والحقيقة، رد عليه قائلا: ليس الحسين بالثعلب. تعني عبارة الوليد هذه ،أنك يا مروان كاذب ومخطئ في ما ترمي به الحسين بن علي (عليه السلام) من المراوغة والكذب. لكن الوليد لم يستخدم الطريقة المباشرة حتى لا يحدث شجارا بينه وبين مروان؛ ولكي لا يزداد الأمر سوءا، فاعتمد على الطريقة غير المباشرة لتخطئة مروان، وهي إيصال الفحوي والقصد بلازم معنى العبارة.

«الوليد: قد علمتم أن في الأعناق منا ليزيد بيعتين: بيعة نعقدها الآن بإذن الله؛ والأخرى عقدناها قديما يا حسين. الحسين: أخذت في ظل إرهاب البوارق» (المصدر نفسه، ص ۱۶). في هذا الحوار، التزام الطرف الثاني بمبدأ الكيف؛ إذ إنه مكان أن يقول إن بيعة يزيد بيعة فاقد للشريعة وجائرة، وصفها بأنها قد أخذت في ظل إرهاب البوارق، مما يعني هذا الكلام أنه لا ينبغي لك أن تلزمني ببيعة لا تحمل سمات الصواب، وأنها قد أخذت بالقهر والقوة والبيعة. ومتى ما كانت حاصلة بالقوة، لم يكن فيها إلزام للمبايع. فدعوتك يا وليد إلى الالتزام بالبيعة ليزيد خاطئة، لا يجدر بك حثّي عليها إطلاقا. فنجد أن الطرف الثاني الحسين (عليه السلام) استخدم الطريقة غير المباشرة من أجل تنبيه الطرف الأول على الانحراف عن الصواب والقول بما ليس عليه دليل يعضده.

«ابن الحكم: كذبت ورب البيت، اكذب يا كذاب. أنا ابن الحكم، من الكذاب أنا أم أنت. أتكذبني يا ابن عليّ، وأنا مروان بن الحكم؟ أنا أفضل منك ومن والدك. الحسين: أنت من دس إلى زوج أخي السم وأغراها بسّمه» (المصدر نفسه، ص ۱۸). في هذا الحوار، نجد المتحاور الثاني لا يلتفت إلى أقوال المتحاور الأول، ويكتفي لتكذبيه فيما يدّعيه بقوله: «أنت من دس إلى زوج أخي السم، وأغراها بسمه» (المصدر نفسه، ص ۱۸)، أي أنك بدل الادعاء بالصدق في المنطق والفضل عليّ أنا وأبي الأحسن بك أن تدفع عنك جريرة التغرير بزوج أخي التي دست السم لأخي الحسن. وكأن الحسين (عليه السلام) يقول: إنك لا تستحق أن ألتفت إلى كلامك، فأعقب عليه، ويكفي لردّك وإظهار كذبك أن أذكرك بمقتل أخي الذي كنت أحد أهم الأسباب فيه؛ فمن كان الغدر والخداع شيمته، لا يليق به الفخر بالصدق والأمانة والفضل على

مَن بان فضلهم للجميع. فنجد الإمام (عليه السلام)، خرق مبدأ الكيف، وأظهر زيف ما يقوله مروان من خلال اعتماده الطريقة غير المباشرة.

«ابن الحكم: ستعلم قدري من سيفي. الحسين: أغمد سيفك يا ابن الحكم فليست دور الحكم مصائد. ليست دار الوالي شركا أم قد صارت وكر مكائد» (المصدر نفسه، ص ١٩). في هذا الحوار، لم يقل الحسين (عليه السلام) لمروان: إنني لا أخشى سيفك أو سأرد عليك، بل قال له: ما يبين خطأ تصرفه، وإنه لا ينبغي له أن يصدر منه مثل هذا الفعل في هذا المكان خاصة، فقوله: «ليست دور الحكم مصائد» (المصدر نفسه). تحمل بالطريقة غير المباشرة رسالة إلى مروان وابن عمه الوليد أن هذا الفعل لا يليق به أن يحدث في مثل هذا المكان إطلاقا. وقد خرق الإمام الحسين (عليه السلام) مبدأ الكيف في هذا الحوار من أجل بيان خطأ تصرف مروان. وقد رد (عليه السلام) بقوله: "أم قد صارت وكر مكائد". فإذا ما اعتبرنا "أم" بمعنى "بل"، فإنه (عليه السلام) يحذر الوليد والي المدنية أن حضور مروان في القصر لديك أيها الأمير قد أحط من شأنك، حيث جعل من دار الوالي شركا يمكر فيه ليصطاد به الرجل خداعا ومكرا. «الوليد: اسمع يا حسين اسمع عداك ذم قولة ناصح لك لن يضلك، أنا ما أحبّ لو أن لي ملء الأراضي السبع في أن أقتلك. ابن مروان: نِعمَ الأمير» (المصدر نفسه، ص ٢١). قول مروان: "نعم الأمير" تضليل وتخطأة للوليد بالطريقة غير المباشرة؛ إذ إن معنى هذه العبارة، أنك يا أيها الأمير بهذه الأخلاق واللين والدماثة مقابل المعارضين، تسبب سقوط أركان الدولة، وتزلزل عرش يزيد. فقوله: "نعم الأمير" يحمل معنى عكسياً، معناه هذا النهج منك يجعلك بئس الأمير عند يزيد وعندي. فهنا، قد خطّأ مروان ابن عمه الوليد بعبارة غير مباشرة تحمل دلالة ضدية.

٣ـ٣. مبدأ العلاقة

يعني هذا المبدأ أن مشاركة الطرف الثاني من الحوار، تكون وفقا لما يحتاجه الطرف الأول. ونماذج الانتهاك لهذا المبدأ في المظهر الثاني من هذه المسرحية، قد حصلت في الحوارات التالية: «الحسين: مرحى مروان أ أنت هنا يا مروان في هذا الوقت من الليل؟ مروان: أنا في بيت ابن العم» (المصدر نفسه، ص ٢٦).

في هذا الحوار المتكوّن من السؤال والجواب، بيّن الحسين ومروان مجموعة من الدلالات. فالسؤال خرج عن معناه الحقيقي؛ إذ الإمام لا يسأل مروان، ليسمع نعم أو لا، بل ضمن سؤاله الاستغراب والتعجب، ليقول لمروان: إن هذا الأوان من الليل ليس أوان الحضور عند الوليد، بصفته أميرا للمدينة وما جاء بك إلا مطمع أو مكسب. وقد عرف مروان فحوى السؤال، فأجاب بما يلائم، حيث قال: أنا في بيت ابن العم، ليقول للحسين (عليه السلام): إن الأمير ابن عمي، وليس ابن عمك، أدخل عليه، متى ما شئت، وليؤكد للحسين (عليه السلام)، أن الأمر لنا نحن بني أمية، وليس لكم بني هاشم. كما أن في هذا الحوار خرق لمبدأ العلاقة.

«ابن الحكم: أتهددني يا ابن علي؟ الحسين: اعرف قدرك، يا كذاب» (المصدر نفسه، ص ١٨).

في هذا الحوار بين ابن الحكم والحسين (عليه السلام)، خرق لمبدأ الملائمة. فالحسين (عليه السلام) بدل أن يجيب مروان على سؤاله، رد عليه بما يناسب المقام، فذكره أنه كذاب، وأنه لا ينبغي له أن يتحدث مع شخص مثل الحسين بهذه النبرة والطريقة، لمجرد أن السلطة بيده. فالاستفهام خرج في هذا الحوار من معناه، وهو طلب العلم إلى معنى النهي والجواب، يراد به الردع والزجر لمروان ابن الحكم.

«الوليد: عجبا فكيف إذن أجيب يزيد؟ ماذا بربك سوف تفعل بالوليد. الحسين: الله يفعل ما يريد» (المصدر نفسه، ص ١٩). في هذا الحوار، ذكر الوليد أكثر من استفهام: الأول ما يتعلق بإجابة يزيد؛ لأنه أمير من قبله، وعليه أن يرد عليه؛ والأمر الثاني يبدي الوليد من خلاله خوفه من يزيد؛ إذ إن محاولته فشلت مع الحسين في إقناعه بالبيعة. لكن الحسين ترك الرد على السؤالين، وذكر ما هو أهم؛ لأن المرء عليه أن يفعل الصحيح مبينا الأمور بيد الله مقاديرها، ولن يحدث إلا ما كان بعلم الله ومشيئته. فلا ينبغي ظلم أحد بداعي الخوف من السلطان.

«ابن الحكم: أفلا تعرف أن المال مال الله وحدَه، وأنا أحكم فيه باسم ربي، أبسط الرزق وأقبض. الحسين: لست ربّ العالمين» (المصدر نفسه، ص ١٧). في هذا الحوار وبسبب العنجهية وطريقة البيان التي يستخدمها الطرف الأول، خرق الطرف الثاني مبدأ الملائمة، حيث إنه قال للطرف الأول: لست رب العالمين، بدل أن يكتفي بتذكيره أن بسط الرزق وقبضه ليس من صفات العباد، وأنك، وإن كنت في الوقت الراهن تتولى توزيع المال بين عباد الله، إلا أنه ليس لك أن تصف نفسك بهذين الوصفين اللذين هما لله وحدَه تعالى، بدليل أنك أيها العبد، إذا شئت منع أحد رزقا، وأراد الله له بسط ذلك الرزق، فما تتمكن من ذلك، كذلك إذا شئت يوما أن تمنح من العطايا مَن أردت وأراد الله له الحرمان، فما يكون لك منحه إطلاقا. فقوله: "لست رب العالمين" ليس جوابا لمن ادَّعَى الربوبية، وإن كان في الظاهر ردا على مثل هذه الدعوى، بل إنه بالطريقة غير المباشرة يعنف مروان قائلا: أنكم متوهم مخطئ قد أعمت السلطة عينيك، فجعلتك تتقمص صفات الإله وتتجاوز الكفر. وهذا الخرق لكشف أكثر من دلالة: حرص مروان على المال والسلطة التي جعلته لا يبالي أن يكفر ويشرك بالله؛ ثانيا أن الجرأة وصلت به حدا كأنه يدعي لنفسه مقام الإله والربوبية؛ ثالثا أن هذا الكلام الذي يقوله: "يا مروان"، مجرد ادعاء يقوي عليه أيّ عبد مهما كثرت قدرته وجبروته وسلطانه، وإنما هو شأن الخالق وحدَه.

٣ـ٤. مبدأ الجهة

وأما مبدأ الجهة، فيراد به تجنب الإطناب الممل والإيجاز المخلّ معا. ويتوجب على المتحاورين الالتزام بالوضوح في التعبير والبيان؛ لكن ذلك قد ينتهك من أجل أغراض مهمة يحددها السياق. وقد خُرق هذا المبدأ في الشواهد الآتية من هذا المظهر: «ابن الحكم: فقل الكلمة "بايع يزيد:، واذهب عنا. الحسين: أتعرف ما معنى الكلمة؟ مفتاح الجنة في كلمة، دخول النار في كلمة وقضاء الله هو الكلمة، الكلمة لو تعرف حرمة زاد مذخور، الكلمة نور، وبعض الكلمات قبور، بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشري، الكلمة فرقان بين نبي وبغي، بالكلمة تنكشف الغمة، الكلمة نور ودليل تتبعه الأمه. عيسى ماكان سوى كلمة ...، إن الرجل هو الكلمة» (المصدر نفسه، ص ٢٠).

ففي هذا الحوار، طلب مروان من الإمام الحسين كلمة واحدة، ويعني تلك البيعة؛ لكن الإمام الحسين (عليه السلام)، لم يقل: لا أبايع، بل أطنب في التعريف بالكلمة لبيان قيمة هذا العهد، فذكر مجموعة كبيرة من الآثار المترتبة عليها، وقد اخترق بذلك مبدأ الطريقة أو الجهة بإعطاء مجموعة أكبر من الألفاظ، ليعرفها معرفة تعطيها حقها من القدر، وليذكر مروان وأمثاله على مرّ التأريخ أنها ليست كلمة إيجاب وقبول فحسب، بل عهد في الأعناق تفصل الحق من الباطل، والظالم من المظلوم، والنور من الظلمات، والنبي من البغي، والحرية من التعسف. فالمسلم الذي يصون الحرم والعهد، لا يعطي الكلمة لمن لا يستحقها؛ لأنه لو فعل ذلك، لكان إيذانا منه بالظلم ومشاركة منه في أفعال الظالم في حيفه للمظلومين والمضطهدين؛ ولذلك أبى الإمام الحسين (عليه السلام) أن يعطي بلسانه ما لا يواطئ قلبه.

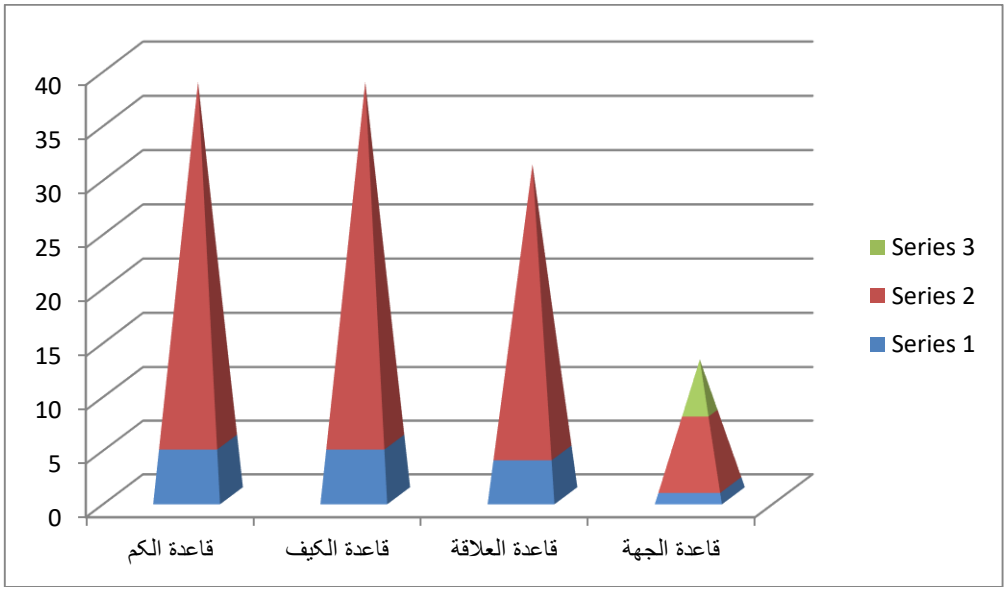

بعد دراسة مبدأ التعاون في المظهر الثاني من مسرحية الحسين ثائرا، اتضح كما في الرسم البياني أعلاه أن قاعدة الكمّ خُرقت خمس مرات وبنسبة مئوية (٣٣/٣)، وكذلك قاعدة الكيف خرقت بهذه النسبة، يعني خمس مرات، وبما يعادل (٣٣/٣). أما قاعدة العلاقة، فانتهكها الكاتب أربع مرات وبنسبة مئوية تعادل (٢٦/٧). وأقل الانتهاك حصل في قاعدة الجهة، حيث انتهكت مرة واحدة وبنسبة مئوية تساوي (٦/٧).

الخاتمة

توصل البحث الراهن بعد مناقشة الأسئلة، إلى مجموعة من النقاط الهامة فيما يلي:

لقد اخترق أطراف الحوار القاعدتين الأولى والثانية بنسبة أكبر قياسا بغيرها من قواعد مبدأ التعاون الأربع المعتمد عند بول غرايس، ثم يلي بعد ذلك قاعدة الملائمة، ثم القاعدة الرابعة (الجهة أو الطريقة). كما تبيّن أن الهدف من وراء انتهاك بعض قواعد مبدأ التعاون في هذه المسرحية، كان من أجل الاهتمام بمعنى آخر أكثر ضرورة من المعنى المتوقع والمعتاد، ولمناسبة السياق الذي يرد فيه الحوار.

يعتمد المتحاورون في هذا المظهر من المسرحية أحيانا على الطريقة غير المباشرة لتخطئة بعضهم البعض، كما حصل في الحوار بين مروان ووالي المدينة الوليد، وذلك من أجل درء الفتنة التي تهدم بيان حكم بني أمية. في قاعدة الكم، حصل الخرق لمبدأ التعاون بطريقتين: الأولى عبر إسقاط بعض الألفاظ؛ والثانية من خلال إعطاء قدرا أكبر من المعلومات والألفاظ.

يلتزم أطراف الحوارا في هذا المظهر دائما بقواعد مبدأ الحوار إلا أن يكون للخروج من القواعد دلالة أهم. فمثلا في الحوار بين الحسين (عليه السلام) وسعيد، خرج الأخير عن مبدأ الكم بالإطناب، حيث إنه بدل أن يجيب على القدر السؤال إيجابا بنعم مثلا أو نفيا بلا، راح يشرح ويطلب الإمهال حتى يصلي خلف الإمام، ولم يكتف بهذا، بل بيّن فضل

الصلاة خلف الحسين (عليه السلام)، وأن مثل هذا الأمر مكرمة وشرف يعتز به المرء، ولا ينبغي تفويته. وكل هذه الأمور لم يسأل عنها الإمام الحسين (عليه السلام). وجليٌّ أن سعيدا لم يطابق جوابه سؤال الإمام من حيث الكم، بل خرق فيه هذا المبدأ، ليشرح بذلك مكانة الإمام ومنزلته الدينية والاجتماعية، وليُقرّ له أنه تابع له سائر على نهجه.

الاستلزام الحواري في هذا المظهر من المسرحية، تختلف فيه الدلالة باختلاف السياق، لتدعو المتلقي إلى الاهتمام بها والتركيز عليها. أيضا توصل البحث إلى أن ظاهرة الاستلزام الحواري تعود جذورها إلى الدراسات التي قدمها علماء البلاغة قديما، ووضعت في هذا الشأن مصطلحات تختلف باختلاف العلوم المعنية، مثل دلالة المفهوم، والمعنى المقام. ونجد أن البلاغيين لدى معالجة الخبر، يقسمونه إلى عدة أنواع، تضاهي ما يقدمه غرايس في هذه النظرية، وكذلك يحللون النص حسب المقام، فيحملونه محامل متعددة، وفقا للسياق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أبوحيأن الأندلسي، محمد بن يوسف. (١٤٢٠ق). **البحر المحيط في التفسير**؛ بيروت: دار الفكر.

إسماعيل صلاح. (٢٠٠٥م). «نظرية كرايس والبلاغة العربية»؛ **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، العدد ١٣، صص ٤٢-٨٥.

أسودي، علي؛ وخديجة احمدي بيغش. (٢٠٢٠م). «الاستلزام الحواري لحورات موسى و إبراهيم في سورة الشعراء وفق نظرية غرايس»؛ **مجلة اللغة العربية وآدابها**، السنة ١٦، العدد ٢، صص ١٨٥-٢٠٣. https://doi.org/10.22059/jal-lq.2019.273055.880

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود. (١٤١٥ق). **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم**؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

بلاوي، رسول. (١۴۴٢ق). «تداولية الخطاب التواصلي في قصائد المقاومة للشاعر سعيد الصقلاوي قصيدة "صرخة طفل" أنموذجا»؛ **مجلة آفاق الحضارة الإسلامية**، السنة ٢٣، العدد ٢، صص ٢٩-٥٠.

الخليفة، هشام إبراهيم عبدالله. (٢٠١٣م). **نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية التراث العربي والإسلامي**؛ لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر.

الرازي، فخرالدين. (١٤٢٠ق). **التفسير الكبير**؛ مصر: دار إحياء التراث العربي.

الزمخشري، عمرو بن محمود. (١٤٠٧ق). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**؛ بيروت: دار المعرفة.

الشرقاوي، عبدالرحمن. (٢٠٠٢م). **مسرحية "الحسين ثائرا"**؛ القاهرة: دار إحياء التراث العربي.

العياشي، أدراوي. (٢٠١١م). **الاستلزام الحواري في التداول اللساني**؛ الرباط: دار الأمان.

تومي، عيسى. (٢٠١٩م). «الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني- مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة»؛ **مجلة اللغة العربية**، مج ٨، العدد ١، صص ٣٣-٥٦.

جرايس، بول. (٢٠١٢م). **المنطق والمحادثة**؛ الطبعة الأولى، تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.

رحيمي، كاوه؛ سودابه مظفري، وعلي أسودي. (۲۰۲۱م). «الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني وفق نظرية غرايس "قصة زكرياء ومريم أنموذجا"»؛ **مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها**، السنة ۱۲، العدد ۳۳، صص ۸۳-۱۰۲. https://doi.org/10.22075/lasem.2021.22754.1277

صلاح، إسماعيل. (۲۰۰۵م). **نظرية المعنى في فلسفة جرايس**؛ القاهرة: الدار المصرية للطباعة والنشر.

عبدي، مالك. (۱۴۰۳ش). «الجهات التشكيلية للمكونات الصوتية في تجسيد معاني القرآن الكريم»؛ **مجلة لسان مبين**، مج ۱۵، العدد ۵۶، صص ۶۱-۸۱. https://doi.org/10.30479/LM.2024.19646.3654

نجف آبادي، سميه؛ و آزاده منتظري. (۱۴۰۰ش). «الدلالات الاستعارية للفظة البنت في اللغة العربية»؛ **مجلة لسان مبين**، السنة ۱۴، العدد ۵۲، صص ۶۵-۸۴. https://doi.org/10.30479/lm.2022.16912.3370

نخلة، محمد أحمد. (۲۰۰۲م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر؛ الجامعة الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

Reference

The Holy Quran

Abdi, Malik. (1403). "The Formal Aspects of the Phonetic Components in Embodying the Meanings of the Holy Quran"; **Lisan Mubin Magazine**, Vol. 15, No. 56, pp. 61-81. https://doi.org/10.30479/LM.2024.19646.3654

Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf. (1420). **Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation**; Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Alusi, Shihab Al-Din Al-Sayyid Mahmoud. (1415). **The Spirit of Meanings in Interpreting the Holy Quran**; Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Ayashi, Adrawi. (2011). **Dialogical Implication in Linguistic Exchange**; Rabat: Dar Al-Aman.

Al-Khalifa, Hisham Ibrahim Abdullah. (2013). **The Theory of Dialogue Waving between Modern Linguistics and Linguistic Studies of the Arab and Islamic Heritage**; Longman: The Egyptian International Publishing Company.

Al-Razi, Fakhr al-Din. (1420). **The Great Interpretation**; Egypt: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Sharqawi, Abdul Rahman. (2002). **The Play "Al-Hussein the Rebel"**; Cairo: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Al-Zamakhshari, Amr bin Mahmoud. (1407). **Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil**; Beirut: Dar al-Ma'rifah.

Aswadi, Ali; and Khadija Ahmadi Bigash. (2020). "The Dialogical Implication of the Dialogues of Moses and Abraham in Surat Al-Shu'ara According to Grays' Theory"; **Journal of Arabic Language and Literature**, Year 16, Issue 2, pp. 185-203. https://doi.org/10.22059/jal-lq.2019.273055.880

Balawi, Rasool. (1442). "The Pragmatics of Communicative Discourse in the Resistance Poems of the Poet Saeed al-Saqlawi, the Poem "A Child's Cry" as a Model"; **Afaq al-Hadara al-Islamiyya Magazine**, Year 23, Issue 2, pp. 29-50.

Grays, Paul. (2012). **Logic and Conversation**; First Edition, Tunis: Tunisian Academy of Sciences, Literature and Arts.

Ismail Salah. (2005). "Grays' Theory and Arabic Rhetoric"; **Journal of the Faculty of Arts and Humanities**, Issue 13, pp. 42-85.

Najafabadi, Samih; and Azadeh Montazeri. (1400). "The Metaphorical Connotations of the Word "Bint" in the Arabic Language"; **Lisan Mubin Magazine**, Year 14, No. 52, pp. 65-84. https://doi.org/10.30479/lm.2022.16912.3370

Nakhl, Muhammad Ahmad. (2002). **New Horizons in Contemporary Linguistic Research**; Alexandria University: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah.

Rahimi, Kawa; Soudabeh Muzaffari, and Ali Aswadi. (2021). "Dialogue Implication in the Qur'anic Discourse According to Grays' Theory "The Story of Zacharia and Mary as a Model"; **Journal of Studies in the Arabic Language and Literature**, Year 12, No. 33, pp. 83-102. https://doi.org/10.22075/lasem.2021.22754.1277

Salah, Ismail. (2005). **The Theory of Meaning in Grice's Philosophy**; Cairo: Egyptian House for Printing and Publishing.

Tommy, Issa. (2019). "Dialogue Implication in the Qur'anic Discourse - A Pragmatic Approach in Verses from Surat Al-Baqarah"; **Journal of the Arabic Language**, Vol. 8, No. 1, pp. 33-56.

فصلنامه علمی لسان مبین

(پژوهش زبان وادب عربی)

شاپای چاپی : ۸۰۰۲-۲۳۵۵

شاپای الکترونیکی : ۲۶۷۶-۳۵۱۶

واکاوی استلزام ارتباطی در پردهٔ دوم از نمایشنامه ی "الحسین ثائرا" نوشتهٔ عبدالرحمن شرقاوی در پرتو نظریهٔ گرایس

سید احمد موسوی پناه[1]

[1] استادیار گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

[2]اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله پژوهشی

دریافت:
۱٤۰۳/۰۵/۱۸

پذیرش:
۱٤۰۳/۰۷/۱٤

چکیده

کاربردشناسی یکی از شاخه‌های مهم دانشِ نشانه‌شناسی است که در نیمهٔ دوم قرن گذشته پا به عرصهٔ وجود نهاد. کاربردشناسی یعنی معنی بین سه طرفِ فرستنده، مخاطب ومتن درحالِ ردوبدل‌شدن است. بر این اساس نویسنده باید واژه‌ها را برحسب مقتضیات وبافت متن خود مرتب کند. یکی از مهم‌ترین شاخهٔ این علم که از دل نشانه‌شناسی برآمده است می‌توان به نظریهٔ استلزام ارتباطی گرایس اشاره کرد. در این نظریه گرایس تصریح می‌کند که طرفین گفت‌وگو باید به اصل همکاری که به چهار قاعدهٔ کمیت، کیفیت، ارتباط وروش، تقسیم می‌شود، پایبند باشند. این پژوهش بر آن است تا با روش توصیفی- تحلیلی وبراساسِ نظریهٔ گرایس به بررسی اصل همکاری در پردهٔ دوم از نمایشنامهٔ «الحسین ثائرا» نوشتهٔ نویسندهٔ مصری عبدالرحمن شرقاوی بپردازد. مهم‌ترین نتایج به‌دست آمده در این جستار بدین‌ترتیب است: دیالوگ‌ها در پردهٔ دومِ این نمایشنامه از چهار اصل همکاری تخطی کردند وبیش‌ترین میزان عدول از این چهار اصل مربوط به اصل کمیت وسپس کیفیت است.

کلمات کلیدی: کاربرد شناسی، استلزام ارتباطی، گرایس، اصل همکاری، عبدالرحمن شرقاوی، مسرحیهٔ الحسین ثائراً.

استناد: موسوی پناه، سید احمد. (۱٤۰۳). *واکاوی استلزام ارتباطی در پردهٔ دوم از نمایشنامه ی "الحسین ثائرا" نوشتهٔ عبدالرحمن شرقاوی در پرتو نظریهٔ گرایس*، سال شانزدهم، دوره جدید، شماره.پنجاه وهشتم، زمستان۱٤۰۳:. ۱۰۰-۸٤.

DOI: 10.30479/lm.2024.20749.3763

ناشر: دانشگاه بین‌المللی امام خمینی(ره)

حق‌مؤلف © نویسندگان.

***Corresponding Author**:)

Address: Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

E-mail: s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir